دراسات فی العلوم الانسانية
۲۶(۲)، ۱۴۴۱/۱۳۹۸/۲۰۱۹-۲۰۲۰، صص۲۵-۴۴
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir

الإحالة وتوظيفها في تماسك القصيدة الدينية عند الشريف المرتضى قصيدة الغدير نموذجاً

عفت مردانی[۱]، سمیه حسنعلیان[۲]*، حمید احمدیان[۳]

۱. طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، أصفهان، ايران
۲. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، أصفهان، ايران
۳. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، أصفهان، ايران

تاريخ الوصول: ۱۴۴۱/۲/۱۳ تاريخ القبول: ۱۴۴۱/۵/۲۵

الملخص:
التماسك النصي عنصر هام يُقصد به مجموعة من الأدوات التي تسهم في الربط بين عناصر النص إما على مستوى ظاهر النص من خلال دراسة الظواهر الشكلية (الاتساق) أو على مستوى باطن النص من خلال دراسة الجانب الدلالي (الانسجام)، فيركز الاتساق على الأدوات التي تسهم في الربط الشكلي بين العناصر المكونة للنص. تعتبر الإحالة من عناصر الاتساق الأساسية، فهي تعتمد على عناصر تسهم في التحام النصوص وترابطها وتعالقها والتي لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، ويتحقّق ذلك الربط بواسطة تلك العناصر الإحالية المتنوعة بين الإحالة المقامية والإحالة النصية المتقسمة إلى قسمَين، هما: الإحالة النصية القبلية والإحالة النصية البعدية. وهذا البحث يصبو إلى إيضاح الإحالة ودراسة توظيفها في تماسك قصيدة الغدير للشريف المرتضى وهو شاعر مسلم ملتزم بالقضايا الإسلامية لتبيين كيفية استخدام العناصر الإحالية ومدى إسهامها في اتساق قصيدته الدينية وفق المنهج التوصيفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي. واتضح لنا من خلال تحليل العناصر الإحالية في قصيدة الغدير للشريف المرتضى في ضوء علم اللغة النصيّ أنّ هناك مجموعة من العناصر قد تضافرت لتشكيل بناء القصيدة الدينية عنده وتشييد بنيتها الدلاليّة، ولذا كانت قصيدته مترابطةً متماسكةً، فتباينت عناصر الإحالة ووسائلها في القصيدة، إذ نجد أنّ الإحالة النصية طغت على القصيدة، حيث أكثرَ الشاعرُ من استخدام الإحالة النصية القبلية بالمقارنة مع الإحالة البعدية وهذا الاستخدام أسهم بشكل كبير في تماسك وترابط أبيات القصيدة، وقيمتها الفنية تكمن في مزاوجة الشاعر بين العناصر الإحالية والصور الفنية مما جعل غرضه أقرب إلى الإدراك وأكثر إقناعاً للمتلقي.

الكلمات الأساسيّة: التماسك النصي، الاتساق، الإحالة، الشريف المرتضى، قصيدة الغدير

---

* الكاتب المسؤول: E-mail: S.hasanalian@fgn.ac.ir

١. المقدمة

لا يخامرنا شك في أنّ الكثير من التغيّرات الجذرية حدثت مع ظهور الإسلام، وقد أثَّر الإسلام في الفكر والعقيدة، وأرسى دعائم الحياة الجديدة بقيمه السامية وتعاليمه الرفيعة، فأثَّر ذلك في حركة الأدب، كأنّ النفحات الدينية نسيم هبّ عليه فأنعشه، فالأدب الإسلامي «وسيلة لحمل هذه القيم، والتبشير بها بين البشر، يترنم بها في قصيدة جميلة، أو يرويها في قصة شيقة، أو يمزجها في إطار مسرحية تشدّ الألباب والقلوب، وتؤثر في النفوس، والالتزام بذلك جزء من طبيعة هذا الدين، ومسؤولية من مسؤولياته الكبيرة الكثيرة، وطريقة من طرائقه في التواصل بين الإسلام وبين بنى البشر قاطبة، وذلك حتى تزدهر براعم الحب والخير والفضيلة في أنحاء الأرض.» (الكيلاني، ١٤٠٧ هـ: ٨٥)

إنّ الأدب الإسلامي بهذا المفهوم وبكل بدائله هو عريق النشأة، فلقد واكب الدعوة الإسلامية في لحظة ولادتها الأولى ورافقها في سرها وعلنها ونافح عنها، ولقد صاحب الشعر الإسلامي فكرة ودعوة ودولة ذات سيادة متحملا أعظم الأدوار في هذه المراحل كلها. (إبراهيم، ١٩٧١م: ١٣) ومن ثم كان للشعر أثر بالغ في تأكيد المعاني الإسلامية وإحراز النصر بسلاح الكلام. «فولادة الواقع الجديد الذي يختلف عن واقع مجتمع عصر ما قبل الإسلام أدّت إلى إحداث تأثير كبير في الشعر والشعراء؛ إذ جعلت الشعراء المسلمين يستظلون بالفكر الإسلامي وهم ينسجون نصوصهم الإبداعية فيواشجون بين الفن والفكر في ضوء معطيات الواقع الجديد، فكان على الشعر أن يؤدي وظيفتين: الأولى معرفية، والثانية فنية؛ لأنَّ للشعر مكانته السامية المرموقة، ومرتبته العالية، ومنزلته الكبيرة، وهو وإن استمد من الشعور والإحساس والوجدان فإنَّ له رابطة وثيقة بالفكر؛ إذ لا معزل له عن قضايا المجتمع.» (الشبلي، ٢٠١٢م:٦و٥)

ويتضح هنا أنّ علاقة الشاعر بالمجتمع علاقة الروح بالجسد، فالشاعر همّه الوحيد هو معايشة أوضاع المجتمع وكذلك الالتزام يتماشي مع سنة الله في الكون الذي لم يخلق شيئاً عبثاً فإن كانت الكلمة أمانة ومسؤولية، فإن الأدب الذي مادته الكاملة لابد أن يكون ملتزماً بأداء هذه الأمانة اتجاه الحياة وذلك بمعالجة مشكلاتها أو الكشف عن أسرارها، أو بيان الحق والباطل فيها وهو بذلك كله يعين الإنسان على العيش فيها ويكون له هادياً مرشداً. فالأدب الملتزم هو الركيزة لتوعية المجتمع ويكون الهادي والرسول. (عباس، ١٩٩٢م:١٥٨) ومن ثمّ تتّضح أهمية ظاهرة الالتزام في الأدب ذلك أنّه «عندما يغيب الالتزام عن ساحة الأدب، ويميل الإبداع جهة الميوعة والانحلال دون اعتبار للقيم الأخلاقية للمجتمع، فإنّ ذلك يخلق جواً أدبياً مضطرباً، تتجاذبه السلبيات من جميع النواحي.» (عروي، ١٩٨٦م:١٢١) فمفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي يعني التزام الفن بالقيم النبيلة المستمدة من التصور الإسلامي العام للمجتمع، لذا يأخذ الأدب على عاتقه مهمّة الاهتمام بقضايا المجتمع وشؤونه.

نظراً إلى ما تقدم وصلة الأدب بالمجتمع الذي يعيش فيه الأديب إذ يعتبر مرآة المجتمع فلابدّ من أن تجد أحداث تلك المجتمع وبخاصة الكبرى منها طريقها إلى كلامه ويجب على الأديب أن يبرز القيم العقدية والخلقية في إنتاجه الأدبي. إنّ واقعة غدير هي من أهمّ تلك الأحداث الدينية كما أنّ تأثيرها في الأدب شيء لا نستطيع أن نجد له مثيلاً في الوقائع الأخرى التي عني بها الأدباء في آثارهم. هذا الموضوع قد سلك طريقه إلى الأدب وخاصة بين الشعراء إذ هم ذووا طبائع أكثر حساسية

وقرائح حادة وعواطف جياشة فقد أشاروا إلى موضوع الغدير في أشعارهم.

لقد ركز كثير من الشعراء على إنشاد قصائد تشتمل على الالتزام الديني عامة وقضية الغدير خاصة، منهم الشريف المرتضى وهو شاعر شيعيّ ملتزم. إنّ الشريف المرتضى باعتباره شاعراً مسلماً ملتزماً بالمبادئ الإسلامية يسعى جاهداً أن يكون حريصاً في كتاباته على الالتزام بقضايا الأمة الإسلامية وأحداثها، بحيث يمكننا القول إنّ رائحة الالتزام تفوح من أرجاء ديوانه حتى نرى أنّ قضية الالتزام في قصائده قضية تستحق الوقوف عندها للكشف عن أسرارها وسَبر أغوارها والوصول إلى كيفية بنائها. فاكتفينا في هذا البحث بدراسة قصيدة الغدير للشريف المرتضى في مرآة العناصر الإحالية وذلك للكشف عن الترابط بين أجزائها ودورها في تجليات الالتزام الديني. تعدّ الإحالة أحد الآليات التي تساهم في الربط بين أجزاء النص وتماسكه، فهي علاقة بين الاسم الأول والاسم الثاني، مع خيط دلالي يربط بينهما ويجب توافر العناصر الإحالية المتمثلة في الإحالة المقامية والإحالة النصية في كل قصيدة؛ لأنّها من عوامل وحدة القصيدة العضوية وتمفصل بنياتها.

إنّ ثراء هذه القصيدة بالكثير من العناصر الجمالية وتشبّعها بعناصر التماسك النصي في آنٍ واحدٍ، دفعنا إلى الاهتمام بدراسة الإحالة في تجليات عقيدته الدينية في قصيدة الغدير. أما الأسئلة التي تطرح في هذا البحث، فهي:

١-ما هي آليات الإحالة وأثرها في اتساق قصيدة الغدير للشريف المرتضى وترابطها؟

٢-فيم تتمثّل فعالية هذه الأدوات والعناصر لتجسيد اتساق القصيدة الدينية عند الشاعر؟

٣-كيف أسهمت الإحالة في بناء هندسة القصيدة عند الشاعر لإظهار عقيدته الدينية؟

خلفية البحث :

لم تكن دراسة الإحالة موضوعاً جديداً في الأدب العربي، فقد سبق أن تناولها كثير من الباحثين وقاموا بإفراد البحوث الخاصة بها، كما عرضوا للتماسك النصي واتجاهاته في القرآن الكريم إلّا أنّهم لم يولوا دراسة الإحالة في قصيدة الغدير كأهم قضية تاريخية مرت بها المسيرة الإسلامية العناية التي نالتها الدراسات الإحالية الأخرى.

أما الدراسات التي تمّ انجازها في مجال الغديريات ولا تخلو الإشارة إلى بعضها من جدوى، فيمكن الإشارة إلى:

دراسة قام بتحقيقها حسين الشيخ حسن البهبهاني حول الغدير في الأدب الشعبي (١٩٥٨م) وتناول المؤلف قصائد الغدير في هذا الكتاب دون أي تفصيل أو تحليل حول القصائد. أما العلامة الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النجفي فقد تناول في موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب (٢٠٠٦م) الشعر ومنزلته الجديدة في الإسلام مستعرضاً شعراء الغدير منذ القرن الأول حتى القرن الثاني عشر فهو يذكر في كل قرن شعراء الغدير فيه ويتذكر غديرياتهم ولا يكتفي بذلك بل يترجم لهولاء الشعراء تراجم لا يستغني عنها باحث أو أديب مع ذكر مصادر هولاء الشعراء، ولكنه لا يدخل في مجال تحليل الأشعار. وكذلك تهتم أعظم شمس الديني وكبرى خسروى في مقال بعنوان: "بررسى تطبيقى غديريه هاى فارسى و عربى (مطالعه مورد پژوهانه غديريه هاى شهريار و بولس سلامة)" [دراسة مقارنة لأشعار الغديريات الفارسية والعربية (غديريات

شهريار وبولس سلامة نموذجا)] (٢٠١١م)، بمعالجة غديريات الشاعرَين الفارسي والعربي، واستخراج وجوه التشابه والافتراق الموجودة في غديرياتهما من ناحية كيفية معالجة الموضوع، واتجاه الشاعرين إلى هذه الحادثة التاريخية، والرؤية، والتوصيفات الدقيقة وخلق التصاوير الشعرية. ويمكن الإشارة إلى كتاب «الغديريات في الشعر العربي» لحربي نعيم محمد الشبلي (٢٠١٢ م) والذي قام فيها الباحث بدراسة البناء الفني، لغة الشعر، الصورة الفنية والإيقاع الشعري للغديريات في أربعة الفصول، كما أنه اعتمد في تخريج النصوص الشعرية دواوين الشعراء وموسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب دون التركيز على دراسة موضوعية لغديرية من وجوه خاصة. وهناک كتاب «نظرة إلى الغدير» للمروج الخراساني (١٤١٦هـ)، يحتوي هذا الكتاب على أربعمائة وألف بيت لأربعين من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا الغديريات ويتلوه فهرس مفصل لمواضيع موسوعة الغدير للعلامة الأميني. وأما سعود عبد الكريم فرج (١٤٢٨هـ) في كتيب «في ضفاف الغدير» فقام بدراسة تحليلية ونقدية للأستاذين جعفر البحراني وقيس آل مهنا. وجمع صاحب كتاب «الغدير في التراث الإسلامي» العلامة السيد عبد العزيز الطباطبايي كثيرا من الآثار حول واقعة الغدير منذ القرن الثاني دون أي بحث كامل جامع واف لحق هذا الموضوع. وقامت سميةحسنعليان (١٣٩٥هـ.ش) في مقال بعنوان: "الغديريات في الشعر الفارسي المعاصر (دراسة وصفية تحليلية)" بدراسة الغديريات في الشعر الفارسي المعاصر مبيّنة الموضوعات والمضامين المطروقة فيها مستخدمة المنهج التوصيفي-التحليلي.

أما فيما يخص الشاعر الشريف المرتضى، فهناک دراسات ومقالات خصصت لمؤلفاته الأخرى أكثر من أشعاره، ومرد ذلك أنه لقد غطت شهرته في مجال الفقه والأصول والعقائد وعلم الكلام على شهرته في مجالات الأدب والشعر. وفيما يخص الدراسات التي تناولت قصيدة الغدير للشريف المرتضى بالبحث والدراسة، وهي موضع وقوفنا فلم نعثر على دراسة أكاديمية فنية، وظلت موضوعاً بكراً. هذه الدراسات أمدّتنا ببعض الأفكار والمعلومات الرئيسة التي لا غنى عنها وسددتنا في كثير من الآراء وكانت نبراسًا أضاء لنا دروبَ البحث المظلمة، وأما ما يتعلق بصدد هذا البحث فهو دراسة الإحالة وتوظيفها في تماسك قصيدة الغدير للشريف المرتضى. فهي الدراسة الأولى التي تختص بهذا البحث، فجاءت لتسلط الضوء على قصيدة لم تلق العناية من الدارسين.

٢. الإطار النظري للبحث:

٢-١. الغديريات؛ تعريفها وأهميتها

من يتتبع التاريخ الإسلامي يرى أنّ الشعر رافق بالموازاة مع النثر وفنونه الإسلام فكراً ودعوةً على مر العصور وامتداد التاريخ الإسلامي بكل انكساراته وانتصاراته، ويأخذ الشاعر مسؤولية حمل الرسالة الإسلامية على عاتقه مسجّلاً حوادثها وأيامها، فيضع وقائع المجتمع الإسلامي نصب أعينه عن طريق الالتزام بالقضايا الإسلامية.

ويوم الغدير من أعظم أيام التاريخ الإسلامي، وأشدها خطورة وحساسية. وذلك «لأنّها تمثل المحور والأساس الذي يتم

على أساسه تحديد الاتجاه العام للإنسان المسلم، ويرتسم خط مسيره إلى مصيره، إنّ من الناحية العقائدية والفكرية، أو في نطاق التشريع أو في مجال الارتباط الشعوري والعاطفي.» (العاملي، ٢٠٠٩م:٧) فإنّ الحديث عن واقعة الغدير حديث عن أهم منعطف تاريخي مرت به المسيرة الإسلامية، وقد كان لهذه القضية الأثر البالغ في الحياة الساسية والأدبية. فقد سجّلت واقعة بيعة الغدير حضوراً واسعاً في المنجز الشعري العربي- على مرّ العصور— و من هنا كان مصطلح (الغديريات) يقوم على دعامتين أساسيتين هما: وجود المناسبة (بيعة الغدير)، ووجود النصوص الشعرية الخاصة بها. والمقصود بالغديريات النصوص الشعرية التي اتخذت من بيعة الغدير موضوعاً لها، فتضمنت وصفاً لواقعة الغدير (غدير خم)، وما جرى فيها من أحداث ومواقف مجملة أو مفصلة، ويكون المقصد من هذه النصوص الشعرية (بيعة الغدير) وإن تعددت أغراضها واتجاهاتها مدحاً، أو رثاءً، أو فخراً، أو هجاءً سواءً تحدثت هذه النصوص عن بيعة الغدير حصراً أم كانت تلك البيعة محوراً يدور حوله النص، أو تحدثت عن ولاية الإمام علي (عليه السلام) وخلافته وإمامته ووصايته باعتبار الملازمة والتبعية. (الشبلي وخليل عبد السادة إبراهيم الهلال، د.ت:٦٩)

فنرى أنّ قضية الغدير ظاهرة أدبية يصعب تجاهلها ثبت أصلها في تربة الأدب وامتد فرعها في الأفق وأينع ثمرها، فهناك كم هائل من الكتابات والآثار التاريخية والأدبية في يوم الغدير وأهميتها. لكن واقعة الغدير باعتبارها أكبر واقعة تاريخية رسمت من خلالها العقيدة الدينية والولاية، لم يشهد التاريخ مثيلاً لها، لم تمح صورتها الجلية عن وجه الأدب، لا أدب الشيعة وحسب، بل تجاوزته إلى آداب غيرهم من أصحاب الأديان والمذاهب الأخرى.

«الحق أنّ النصوص المصرّحة والملمّحة باستخلاف علي تكاد تخرج عن حدّ الإحصاء، والظاهر أنّ السرّ في كثرتها وتواترها أنّ النبيّ (صلّ الله عليه وآله) أراد أن يكون مصير الحكم الإسلامي من بعده أمراً مفروغاً منه، فاستغلّ كلّ فرصة للتعبير عن هذه الحقيقة، وما أكثر ما وقف النبي يفهم المسلمين بأنّ عليّاً هو صاحب الأمر من بعده، وأنّه خليفته ووصيّه.» (شمس الدين، د.ت: ٣٢) ويعدّ هذا اليوم من الأعياد الإسلامية الكبرى، فهناك كثير من الكتب التاريخية والأدبية التي تعبّر عن حقيقة ذلك اليوم التاريخي وعظمها، فضلاً عن محاولة الشعراء في إنشاد القصائد الكثيرة في هذه المناسبة، فكان لهم دور هام في تبيين هذه الواقعة العظيمة منذ ذاك اليوم إلى يومنا هذا، وممن كان أثره جديراً بالذكر في التعبير عن يوم الغدير وما يتعلق به في مجال الأدب، العلامة الأميني في كتابه "موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب". فالشيخ تناول بيعة الغدير وذكر الأدلة على إثبات ولاية الإمام علي (عليه السلام) من القرآن والسنة والأدب، لذلك قام بإحصاء النصوص الشعرية التي ذكرت بيعة الغدير أو أشارت إليها. والخراساني يعظّم شأنه ويعتبره من جملة الأحرار الذين يقومون بالدفاع عن الحق الذي يدور مع علي عليه السلام قائلاً: «ويعدّ المجاهد الأكبر والفقيه العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني قدس الله نفسه القدسية النموذج الأعلى والمثال الصادق لأولئك الأبرار، فقد حاول ومن خلال موسوعته (الغدير) الشهيرة أن يجمع شمل الأمة المتشتت ويرأب صدعها ويقيم أمتها ويصحح مسيرتها.» (الخراساني، ١٤١٦هـ:٤) هناك كثير من الشعراء الذين اهتموا بقضية الغدير في أشعارهم تنظيراً وابداعاً ودرساً وكانوا ملتزمين ببيان أهمية هذا اليوم العظيم، فمنهم الشريف المرتضى كما أنّه من جملة هولاء

الشعراء المسلمين الملتزمين الذين لم يعرف تاريخ الأدب العربي حقّهم، وبقى خامل الذكر. نظراً إلى أهمية الموضوع وتجلياته في الأدب سلّطنا الضوء على دراسة آليات الإحالة في قصيدة الغدير للشريف المرتضى، وذلك لأنّ هناك علاقة وطيدة بين الالتزام الديني والترابط النصي. فإنّ الكشف عن الأدوات الإحالية المتمثلة في الإحالة المقامية والإحالة النصية يساعدنا على الفهم الأحسن لتعبير الشاعر عن أصوله العقائدية في قصيدته عبر تناوله لهذه الأدوات مظهراً فيها مقدرة أدبية باهرة.

٢-٢. الإحالة وأنماطها

يركز علم لغة النص على دراسة الاتساق لأنّه يعمل على خلق الترابط الشديد على المستوى الشكلي للنص، مما يحقق تماسك أجزائه من خلال علاقات الترابط اللفظية و«يترتّب على ذلك أن يصبح من الضروري أن تقدّم اللغة بدائل متعددة لسبك عبارات سطحية دون إهدار لترابط المعلومات الكامنة تحتها، هذه المجموعات من البدائل تدلّ المشاركين في الاتصال في الواقع على القسط النشط من المعلومات وهو الذي سيحدث توسيعه وتعديله.» (دي بوجراند، ١٩٩٨م: ٢٩٩) وتعتمد ظاهرة الاتساق على خمسة محاور تجعل من النص نسيجاً متماسكاً يربط بعضه بعضاً وهي: «الإحالة[1]، الاستبدال[2]، الحذف[3]، الربط أو العطف[4] والاتساق المعجمي.[5] (Halliday and Hasan, 1980: pp .303-304)

تعدّ الإحالة من أهمّ وسائل الاتساق، وقد حظيت باهتمام جل الباحثين في ميدان الدراسات اللسانية النصية ويقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة والمقارنة والموصولات (خطابي، ١٩٩١م: ١٧). وتنقسم الإحالة في رأي الباحثين إلى نوعَين: أ- الإحالة المقامية ب- الإحالة النصية.

ويقصد بالإحالة المقامية أو ما يُطلق عليه أيضاً مصطلح الإحالة الخارجية ذلك النوع الذي يوجّه المخاطب إلى عنصر خارج النص ويعرّفها الأزهر الزناد بأنّها «إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغويّ إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم.» (الزناد، ١٩٩٣م: ١١٩)

أما الإحالة النصية أو الداخلية فتستخدم لتدل على ذلك النوع الذي تحيل فيه بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص. (الصبيحي، ٢٠٠٨م: ٨٩) وعلى هذا تكون الإحالة الداخلية نوعين: أ- إحالة

1. Reference
2 . Substitution
3 . Ellipsis
4 . Conjunction
5 . Lexical Cohesion

على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبلية) وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به. ب- إحالة على اللاحق وتسمى (بعدية) وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها. (عفيفي، ٢٠٠١م: ١١٧)

للإحالة مكانة مرموقة لدى اللسانيين المعاصرين، حيث يعتبرونها من أكثر وسائل التماسك النصي انتشاراً وشيوعاً على الإطلاق «وتأتي أهمية ظاهرة الإحالة في التعامل مع النصوص، من وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، ممّا يجعل من الضروري العودة إلى ما تشير أو تحيل عليه من أجل تأويلها. يطلق اللغويون على هذه الوحدات اللغوية تسمية "العناصر الإحالية". ومن هذه العناصر الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة.» (الصبيحي، ٢٠٠٨م: ٩٠) هذه العناية البالغة بالتلاحم والترابط بين أجزاء النص، على مستواه الشكلي، تمنح الإحالة قيمةً تجدر بالدراسة في تحليل جماليات النصوص.

٣. نبذة عن حياة الشريف المرتضى

هو أبو القاسم علي بن الحسين، العلوي الموسوي البغدادي. ومن ألقابه: علم الهدى، ذو المجدين، السيد، الشريف، المرتضى، علّامة المفسّرين، شيخ الأدباء. ولد في خلافة المطيع بدار أبيه في محلة "باب المحوّل" من الكرخ ببغداد سنة ٣٥٥ في شهر رجب. وتوفي سنة ٤٣٦هـ ببغداد (الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ١/ ١١-١٥). يعتبر المرتضى مرجعاً دينياً للشيعة الإمامية، وعلماً بارزاً من أعلامها وثقاتها المدافعين عنها، وقد وضعت كتبه العلمية في معظمها لتوضيح عقائد أهل الشيعة والدفاع عن آرائهم ومواقفهم وأهدافهم، لذلك كان حظها من العناية والاهتمام من قبل علماء الدين الإمامية ودارسيهم على مرور الزمن عامة أكثر من حظ مؤلفاته الأدبية. ويمكن الإشارة إلى مؤلفاته هذه: كتابه "الانتصار" في الفقه، كتابه "الشافي" في العقائد والكلام، رسالته في شرح "القصيدة المذهبة" للشاعر إسماعيل بن محمد الحميري، وما يزال كتابه الأدبي النقدي "الشهاب" في طبعته القديمة، وأخيراً وليس آخراً ديوانه الضخم في أكثر أغراض الشعر المعروفة في عصره. (المعتوق، ٢٠٠٨م: ٦٦) نظراً لما سبق ذكره، فلقد تفنن الشريف المرتضى في عرض صورة الوقائع الدينية في أشعاره، فلم يدع لوناً من ألوان الفن إلا ورسم فيه صورة هذه الأحداث. ويوم الغدير من أهم تلك الوقائع الإسلامية المتجلية في ديوانه التي لم تنل من العناية والتتبع والاهتمام ما لقيته قصائده الأخرى، ولذلك نشأت الضرورة لتسليط الأضواء على هذه القصيدة في هذه الدراسة لتتبين للقارئ الأبعاد والجوانب المجهولة في شخصية صاحبها.

٤. العناصر الإحالية في قصيدة الغدير للشريف المرتضى

سنقتصر في هذه الدراسة على توظيف العناصر الإحالية في قصيدة الغدير للشريف المرتضى التي أغفلتها الدراسات السابقة، أو لم تفها حقها من الدراسة والتحليل والتقييم، على نحو يبرز مدى أهمية هذه القصيدة، ويكشف عن الجوانب الخفية أو غير الواضحة في شخصية المرتضى، فتحدد أبعادها وقيمة أو عمق هذه الأبعاد. وقد بيّنت هذه القصيدة لنا أنّ الاتجاهات الأدبية

والتعبير عما يدور في خلجات النفس من الأحاسيس والمشاعر الصادقة، لا تقلل من شأن العالم الديني، بل تساعده لإثبات أدلته وإقناع المتلقي، لذا تتمثل في أبياتها الالتزام الديني، كما أنّها مليئة بعناصر الإحالة التي تُضفيها من قوة تكشف عن عاطفته الوقادة وعقيدته الدينية الراسخة. وسنحاول فيما يأتي شرح وتحليل بعض النماذج التطبيقية من هذه القصيدة مع التركيز على أثر العناصر الإحالية في تماسكها.

٤-١. الإحالة المقامية

المقامية هي كل العناصر التي تحيل إلى خارج النص وهذا النوع من الإحالة يؤدي إلى توسيع دلالة النص ويربط اللغة بالعالم الخارجي، «وهي تكون أكثر فاعلية وتأثيراً في المتلقي، ذلك أنّها لا تُفسر في ضوء النص وحده بل في ضوء علاقتها بالعالم الخارجي، وهذا يستوجب العودة إلى ظروف إنتاج النص للوقوف على قصده الحقيقي، واجتزاء النص التراثي عن ظروف إنتاجه لا يعطي تفسيراً وافياً لمراده، وهذا التفسير لا يتجاوز رؤية المفسر التي عكسها عليه والمعني المعجمي لبنائه الشكلي.» (عكاشة، ٢٠١٤م: ٢٢٠) ولها دورٌ ترابطيٌ في النص؛ إذ إنّ العناصر الإحالية في النص بحاجة ماسّة إلى المراجع الظاهرية في خارج النص، للكشف عن خفاياها الدلالية وهذا الربط يحدث عبر استخدام وسائل الإحالة المتمثلة في الضمائر، أسماء الإشارة والموصولة وأدوات المقارنة. ونشير في الجدول التالي إلى شواهد الإحالة المقامية في القصيدة التي أنشدها الشريف المرتضى في يوم الغدير:

شواهد الإحالة المقامية في القصيدة	وسائل الإحالة	المحال إليه
على مثل هذا اليوم تحنى الرَّواحبُ	اسم الإشارة	يوم الغدير
حُبينا وأُمّرنا به فبيوتنا	الضمير	الشاعر وشيعة الإمام علي (ع)
لَدُن قيلَ ما قد قيلَ فيه الأهاضبُ	الظرف الزماني	الإشارة إلى تعيين الإمام علي (ع) للإمامة في يوم الغدير
لَدُن قيلَ ما قد قيلَ فيه الأهاضبُ	اسم الموصول	حديث الغدير في حجة الوداع
وطارت بما نلناه أجنحة الورى	اسم الموصول	علو المنزلة لأجل الانتماء الى الإمام علي (ع)
وطارت بما نلناه أجنحة الورى	الضمير	الشاعر وشيعة الإمام علي (ع)
وقال أناس هالَهُم ما رأوا	اسم الموصول	علو المنزلة لأجل الانتماء الى الإمام علي (ع)

شواهد الإحالة المقامية في القصيدة	وسائل الإحالة	المحال إليه
ظفرتم بما لم نحظ منه بنهلة	اسم الموصول	علو منزلة مبايعين الإمام علي (ع) ورفعة شأنهم
أُمّرنا / فاخرونا/ أمثالنا/ بنا/ لنا/ فافترقنا/ لنا/ أتباعنا/ لنا/ عباسُنا وعليّنا/ أنّنا/ بنا/ بَيننا/ لنا/	الضمير	الشاعر وشيعة الإمام علي (ع)
كأنّي بهنّ كالدَّبا هبّت الصبا/ وإنّي لأرجو	الضمير	الشاعر
وإنّي لأرجو أن أعيش إلى التي	اسم الموصول	أمنية الشاعر

فهذا الحشد الكثير والكمّ الهائل من الألفاظ المحيلة كشف النقاب عن توجه الشاعر إلى تتابع الألفاظ في إثبات أحقية الإمام علي (عليه السلام) وذكر علو منزلته لكونه من شيعة الإمام (عليه السلام). وهناك نماذج كثيرة لاستخدام الإحالة المقامية، ويمكن تمثيل استخدامها في الجدول التالي للتعرف على النسبة المئوية:

وسائل الإحالة المقامية	الضمير	إسم الموصول	إسم الإشارة	المجموع
عددها	٢١	٥	٢	٢٨
النسبة المئوية	٧٥ %	١٨ %	٧ %	١٠٠ %

والتتبع للإحالة المقامية ووسائلها المتمثلة في الضمير وأسماء الموصول والإشارة في هذه القصيدة، يكشف لنا عن جودة قريحة الشاعر الشعرية في نظمه للأبيات ومحاولته لسبك القصيدة وجعلها أكثر اتساقاً وتماسكاً، إذ إنّه يستخدم الإحالة المقامية كخيطٍ يربط بين أبيات القصيدة ويجعلها انعكاساً لالتزامه الديني؛ لأنّ قصيدة الغدير للشريف المرتضى متعددة الأغراض، فإنّها تتألّف من فنون عدة أبرزها: الفخر والوصف والهجاء. ويلاحظ أنّ قصيدته كانت متعلقة بالدفاع عن أحقية الإمام علي (عليه السلام) في الولاية، كلما زادت معاني التعظيم وعلو المنزلة والتمني والإنكار فيها، فنرى أنّ الإحالة المقامية تقود فكر القارئ إلى مرجع تعود عليه خارج النص، وهذه العملية تساعد الشاعر على التماسك النصي، من خلال ربطه بين هذه الأغراض المتعددة.

وقد احتلت بعض وسائل الإحالة المقامية قسماً كبيراً من أبيات القصيدة؛ وذلك راجع إلى التركيز على الدلالات التي تحملها هذه الألفاظ، ومن أكثر الوسائل استخداماً في هذه القصيدة نجد ضمائر ترد متصلة بالأفعال أو الأسماء أو الأدوات، وهذا الاستخدام يشير إلى خصائص الضمير المتصل ويوحي إلى وجود نوعين من الربط الأول: بين الضمير وما اتصل به، والثاني: بين الضمير والمحال عليه وهذا يسهم بشكل كبير في تماسك النص وشدته. وعلى هذا تؤلف الضمائر المتصلة قيمة

مهمة في ايجاد الترابط النصي؛ «لقدرتها على أن تكون عنصراً فاعلاً لإدامة عمل التواصل وحفظه من القطع الذي قد يسبب في حصوله إخفاقة كبرى في تصدع النص.» (عبد النبي، ٢٠١٣م: ١٥٢) إذ يمكن القول من خلال استخدام الشاعر للإحالة المقامية، إنّ الشاعر يجعل منها تاكيداً على الفخر بالأرومة والارتفاع به إلى مفاخرة معارضيه. فالشاعر يأتي بضمير "نا" المتصلة ثلاث مرّات في هذين البيتين وهو يخاطب من يفاخره بالقربى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

فَقُـــل لِأُنـــاسٍ فاخرونـــا ضـــلالَةً وَهُـــم غربـــاء مـــن فخـــار أجانـــبُ
مَتـــى كنـــتم أمثالنـــا ومتـــى استـــوت بنـــا وبكـــم في يـــوم فخـــر مراتـــبُ

(الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ١/ ٨١)

إنّ الشاعر ينادي القوم الذين أرادوا مفاخرته وهم بعيدون عن مبدأ الفخار، بل هذا الفخر للشاعر الذي ينتهي نسبه إلى العلويين. وهو يختار في تعبيره ضمير "نا" للمتكلم الجمع لأداء وظيفة كلامية خاصة، وهو عنصر إحالي يحيل على ذات الشاعر ورهطه خارج النص، فيجعل هولاء القوم أمام رهطه دون أن يأتي بضمير متصل للمتكلم المفرد، وهذا الاستخدام يكشف عن الفخر بنسبه الشريف وإخراج المعارضين من دائرة المباهاة بقرابتهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي خضم هذه المفاخرة، يلجأ الشاعر إلى استخدام الاستفهام (متى) لدلالة مجازية، مما يعطي لشعره حيوية؛ لما في هذا الاستعمال من إثارة للمتلقي وجذب انتباهه. فالاستفهام هنا يخرج من معناه الأصلي وهو تعيين الزمان ويحمل دلالة جديدة وهي النفي؛ إذ لا يمكن لأولئك القوم أن يكونوا أندادنا في المفاخر. إنّ هذا الترابط في الضمائر المتصلة ولّد ترابطاً دلالياً يمسك أجزاء البيتين، فإنّ "متى استوت بنا" له علاقة دلالية بـ "متى كنتم أمثالنا" في صدر البيت الثاني، ثم جمع الشاعر هذه المعاني حول المفاخرة وأحالها في "يوم فخر" على يوم الغدير خارج النص.

ويقول الشاعر في مكان آخر:

علـــى مثـــل هـــذا اليـــوم تُحنـــى الرواجـــبُ وتُطـــوى بفضـــلٍ حِيـــزَ فيـــه الحقائـــبُ
مُحبينـــــا وأُتمزنـــــا بـــــه فبيوتُنـــــا لَـــدُن قيـــل مـــا قـــد قيـــل فيـــه الأهاضـــبُ

(الشريف المرتضى، ١٩٩٧م:١/٨٠)

إنّ الشاعر يقوم بتقديس هذا اليوم وبيان فضائله، فنراه يعبّر عن يوم الغدير الأغر وما جرى فيها من أحداث متمثلة في الصورة الكنائية بقصد التفخيم والتعظيم، فقد كني الشاعر في الشطر الأول عن عظمة هذا اليوم ومنزلته العالية بأن تثنى الأنامل، كأنّه يُشار إليه بالبنان، كما أنّ الشطر الثاني يكون تعبيراً كنائياً قصد من خلاله الشاعر إلى التعبير عن صفات الإمام علي (عليه السلام) السامية وما امتاز به من مناقب وكرامات فضّلته على غيره بعد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كما فضّلت هذا اليومَ على الأيام الأخرى وجعلته للمسلمين عيداً. وهذه الصور الكنائية معجونة بالإحالة المقامية لكي يتحقق التماسك النصي. في هذا البيت إحالة إشارية من خلال استعمال اسم الإشارة "هذا" والظرف الزماني "لَدُن" العائدين على يوم الغدير الذي لم يُذكر داخل القصيدة. ومما يفاد من استخدام الظرف الزماني "لدن" بمعنى عند مع أنّه لا يستعمل إلا في

الحاضر فإنّ المرتضى ارتضى له الماضي، رغبة الشاعر في وقوع البيعة وعلوّ منزلتهم إثرها.

وهكذا يستخدم الشاعر الإحالة المقامية لكي تكون قصيدته متسقة، لكن قيمة هذه الإحالة لا تكمن في استخدام العناصر الإحالية فحسب، بل في استعانته بالصور البلاغية لكي يتحقق تماسك النص وإثارة المتلقي.

٤-٢. الإحالة النصية

الإحالة النصية أو الداخلية هي عودة العنصر الإحالي على مرجع داخل النص يكون سابقاً له أو لاحقاً، وعلى هذا تكون الإحالة النصية نوعين: إحالة قبلية وإحالة بعدية. والإحالة النصية الداخلية تزيد فاعلية الترابط الدلالي أكثر من المقامية، والعناصر الإحالية النصية تحمل صفات العنصر الإشاري، وتطابقه في عدد من السمات، وهي حاملة لأشياء جديدة، إذ يتوفر في العنصر الإحالي أحياناً ما لا يتوفر في العنصر الإشاري نحو (رجل) والضمير المحيل (هو)، فرجل: عاقل، مذكر، مفرد والضمير (هو) يحمل الصفات نفسها ويزيد بأنّها معرفة (الزناد، ١٩٩٣م: ١٣٣).

وإذا ما عدنا إلى الإحالة النصية في قصيدة الغدير للشريف المرتضى، فإنّنا نجدها قد تنوعت بين الإحالة النصية القبلية والإحالة النصية البعدية. ولها دورٌ هام في تماسك قصيدته وترابط أجزائها، وهذا الترابط النصي يتحقق عبر استخدام الوسائل الإحالية، وهي: الضمائر، أسماء الإشارة والموصولة وأدوات المقارنة. احتوت هذه القصيدة على عدد كبير من الإحالات النصية، ونلخص عدد الإحالات النصية القبلية والبعدية الواردة في الجدول الآتي :

شواهد الإحالة النصية في القصيدة	نوع الإحالة النصية	وسائل الإحالة	المحال إليه
وتُطوى بفضلٍ حِيزَ فيه الحَقائبُ	قبلية	الضمير	هذا اليوم (يوم الغدير)
حُبينا وأُمّرنا به فبيوتنا/ قيلَ ما قد قيلَ فيه	قبلية	الضمير	هذا اليوم (يوم الغدير)
وقالَ أُناسٌ هالهُم ما رَأوا لنا	قبلية	الضمير	أناسٌ (أعداءُ الإمام علي (ع) ومنكرو ولايته الذين أرادوا مفاخرته وهم بعيدون عن مبدأ الفخار)
ألا هكذا تأتي الرّجالَ المواهبُ	قبلية	مقارنة	ما ناله الشاعر ورهطه من علو المنزلة لانتمائهم إلى الإمام علي (ع)
وبوّاكم الشّعبَ الذي هو ساكن	بعدية	الضمير	النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
فلمّا مضى من كان أُمّرنا لكم	قبلية	إسم الموصول	النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وهُم غرباءٌ من فخارٍ أجانبُ	قبلية	الضمير	أُناس
متى كنتم أمثالنا؟	قبلية	مقارنة عامة	الضمير في "كنتم" الراجع إلى أناس
متى استوت بنا وبكم؟/ منازعكم/ دونكم/ عَنكم/ أتتكم/ منكم	قبلية	الضمير	أناس

شواهد الإحالة النصية في القصيدة	نوع الإحالة النصية	وسائل الإحالة	المحال إليه
وكنّا جميعاً فافترقنا بما جرى	قبلية	اسم الموصول	يوم الطف وماجرى فيه
ولا شعبٌ يرجّيه شاغبُ	قبلية	الضمير	شعبٌ
وكم من لصيقٍ باعدته المذاهبُ	قبلية	الضمير	لصيقٍ
ومن هو نجمٌ في الدُّجنَّةِ ثاقِبُ	بعدية	الضمير	نجم
وأكفّهم تناطُ ببيضٍ/ نحورهم/ لهم/ منهم/ فيهم	قبلية	الضمير	قومٌ
لم تخُنها المضاربُ	قبلية	الضمير	البيض
ومن طلبوا ضاقت عليه المذاهب	بعدية	اسم الموصول	المفعول لفعل (طلبوا) وهو العدو
فما بيننا سلمٌ ومن كانَ دهره	قبلية	اسم الموصول	الضمير في "بيننا" والمراد هو الشاعر ورهطه
يفوز به باغٍ	قبلية	الضمير	وقتٌ
فلا تأمنوا من نام عنكم	قبلية	اسم الموصول	الضمير في "بيننا" والمراد هو الشاعر ورهطه
كأنّي بهنّ كالدَّبا هبّت الصبا به	قبلية	مقارنة عامة — كاف التشبيه	هولاء النائمون المستعدون
كأنّي بهنّ كالدَّبا هبّت الصبا به	قبلية	الضمير	الدبا
كما حكت الجذل	قبلية	مقارنة عامة — كاف التشبيه	هولاء النائمون المستعدون

ومما سبق نرى أنّ الإحالة النصية طغت على القصيدة، حيث أكثر الشاعر من استخدام هذا النوع من الإحالة بالمقارنة مع الإحالة المقامية، كما نرى أنّ الإحالة النصية القبلية فقد أخذت مكاناً واسعاً في أبيات القصيدة، بالمقارنة مع الإحالة النصية البعدية من خلال عودة معظم العناصر الإحالية إلى الفخر بنسب الشاعر من جهة وذم الأعداء من جهة أخرى. لقد وظف الشاعر هذا النوع من الإحالة توظيفاً جميلاً؛ لأنّه استعملها في جهتين، كأنّه يرى أنّ السمو بآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والفخر بالنسب الشريف لن ينفع من دون الحط من منزلة معارضيهم. فنلخص عدد الإحالات النصية في الجدول الآتي:

أنواع الإحالة النصية	القبلية	البعدية	المجموع
عددها	٣٠	٣	٣٣
النسبة المئوية	٩١ %	٩ %	١٠٠ %

أما بالنسبة إلى الوسائل الإحالية النصية التي قام الشريف المرتضى بتوظيفها في القصيدة نجدها قد شملت أنواعاً ثلاثة: الضمير وإسم الموصول والمقارنة، مما يبيّن كفاءة الشاعر في نظمها للأبيات الشعرية، وسعيها إلى نسج القصيدة وجعلها أكثر اتساقاً وتماسكاً. وإذا دققنا النظر في هذه الوسائل نجد أنّ الإحالة الداخلية الضميرية غالبة على النص فنشير إلى نماذج من الإحالة الداخلية الضميرية:

وقـــــومٌ يخوضـــــون الـــــرّدى وأكُفُّهـــــم تُنـــــاطُ ببـــــيضٍ لم تُخنهـــــا المضـــــاربُ

(الشريف المرتضى، ١٩٩٧م:١/٨٢)

نجد في الشطر الأول إحالة ضميرية قبلية تعود على "القوم" وهذا من خلال "هم" المتصلة بلفظة "أكفهم". ففي الشطر الثاني إحالة قبلية ضميرية من خلال الضمير المستتر "هي" في فعل "تناط" التي تعود على "أكفهم" في الشطر الأول، كذلك نجد إحالة قبلية ضميرية أخرى في الشطر الثاني، فتعود الها" المتصلة بفعل "لم تخنها" على "بيض" قبلها. فنرى في هذا البيت تتابع الإحالات القبلية والتي تسعى إلى الربط بين الأجزاء بمعنى أنّها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق القصيدة، ولكنّ الشاعر لم يكتف بإتيان الإحالات بل يُرينا مقدرتَه العالية على استخدام الصورة المجازية ذات العلاقة الجزئية المتمثلة في قوله "المضارب". فقد أطلق "المضارب" وأراد بها السيف كله؛ «لأنّ الخيانة قد تكون من مواضع أخرى غير المضارب، ولكن لما كان المعوّل عليه في سوح الوغى هو (المضرب)، وحدته، ومضاؤه وفعله المؤثر في الأعداء استعمله –وهو الجزء– للدلالة على الكل.» (الشبلي، ٢٠١٢م:١٩٤) فهذا الاندماج بين الصورتين التعبيريتين (الإحالة والمجاز) أضفى على المعاني رونقاً وجعل المفهوم الرئيس للبيت متماسكاً.

كما يقول في موضع آخر:

ظَفَـــرتم بمـــا لم نحـــظَ منـــه بنهلـــةٍ وَلَـــذَّت لكـــم دونَ الأنـــامِ المشـــاربُ

(الشريف المرتضى، ١٩٩٧م:١/٨٠)

في هذا البيت إحالة قبلية تعود على "ما" الموصول في الشطر الأول الذي يشير إلى ما ناله الشاعر ورهطه من علو المنزلة لانتمائهم إلى الإمام علي (عليه السلام) وهذا من خلال الضمير "الهاء" العائد للصلة في لفظة "منه". إنّ الشاعر يستخدم الضمير للتماسك وترابط أبيات القصيدة، بحيث يجعل أبيات القصيدة متماسكة ومتناسقة من بداية القصيدة إلى نهايتها، وهذا الشاعر لا يترك القارئ في خضم هذه الإحالات بل يأخذ بيده ويدخله في حدائق الصور الفنية الملفوفة بخيال خصب ليحصل لنفس القارئ بها سرور وأريحية وذلك كله لإيضاح المعنى. ففي هذا البيت، يستخدم الشاعر نوعاً آخر من المجاز، نعني المجاز العقلي «وهو إسناد الفعل أو ما في معناه من إسم فاعل، أو إسم مفعول أو مصدر إلى غير ما هو له في الظاهر؛ من المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له.» (الهاشمي، ١٣٨٩ش: ٢٦٤) لقد احتل المجاز العقلي حضوراً جلياً في شعر الشريف المرتضى حين انبرى لبيان مناقب أجداده، فنرى لهذا النوع من المجاز علاقة مكانية؛ إذ إنّ

الشاعر أسند الالتذاذ للمشارب، وهي أمكنة للشرب، وليست لذيذة، بل اللذيذ ماؤها. والقيمة في هذا التصوير راجعة إلى أنّه يجعل اللذة حاضرة على مفاصل عملية النهل كلها.

وبــواكُم الشَّــعب الــذي هــو ســاكنٌ رســولٌ لــه أمــرٌ علــى الخَلــق واجــبُ
فَلمّــا مضــى مــن كــان أمرنــا لَكــم أتتنــا كمــا شــاءَ العقــوقُ العَجائــبُ

(الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ١/٨١)

يشير الشاعر إلى شعب أبي طالب الذي حلّ فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الذي وجبت طاعته، كما يعبّر عن موته في البيت الثاني، ولابدّ للبيتين رابط يجمع أبعادهما؛ إذ لا تستطيع اللغة إيصال المعنى للمتلقي دون الترابط الذي يحكم البناء، والتعبير الإحالي أخذ دوره في التماسك فزاوج الشاعر بين الإحالة الداخلية البعدية والقبلية، ففي البيت الأول إحالة داخلية بعدية بواسطة الضمير "هو" المنفصل العائد على لفظة "رسول" في الشطر الثاني، ففي البيت الثاني إحالة داخلية قبلية بواسطة اسم الموصول "من" الذي يعود على لفظة "رسول" التي جاءت في البيت الأول. ويستخدم الشاعر الإحالة ليكون تعبيره أشدّ فاعلاً في عملية إنتاج المعنى. وهكذا لقد شكل الموصول "من" تماسكاً بين هذين البيتين.

إذا دقّقنا النظر في قصيدة الشاعر، وجدناها مشحونة بالعناصر الإحالية المقامية والنصية. ولكنّ الشاعر لا يكتفي بالإحالة فحسب، بل نراه يحاول الإفادة من خصوصية الاستعمالات اللغوية في الإحاطة بتفاصيل الصور والمشاهد التي يحاول إيصالها إلى المتلقي. فقد مازج بين الإحالة والصور البيانية والبديعية لكي تكون تعابيره أكثر حيوية. ومن الواضح أنّ تعابير الشاعر في هذه القصيدة الدينية متنوّعة ولا تتحرك على وتيرة واحدة وليست محصورة في الارتفاع بمقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل تكون في الحط بمنزلة المعارضين، وتختم القصيدة بالهدوء في استطراده بذكر أمنيته في أن يظلّ حيّاً إلى أن يرى ما يتوقعه ويعتقد أنّه الصواب. كانت عاطفة الشاعر الدينية صادقة عميقة وإن تباينت تعابيره في اتّجاهها، فتوجّهت تارةً إلى مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتارةً أخرى إلى ذمّ المغتصبين حقهم وعتبهم، وكلّ الاتجاهات كانت عاطفته قوية.

٥. النتيجة

من خلال تتبع أنواع الإحالة ووسائلها المتواجدة في قصيدة الغدير للشريف المرتضى وجدناها مفعمة بالعناصر الإحالية المقامية والنصية، ذلك لإيمان الشاعر بقدرتها على تصوير غرضه المنشود وإغنائه بالمعاني المتعددة من نسبة الفضائل لأمير المؤمنين (عليه السلام) ونفيها عن أعدائه ومبغضيه من جهة، ومن جهة أخرى قدرتها على ربط أجزاء القصيدة وانسجامها الدلالي. إنّ الشريف المرتضى يؤدّي مهمّته من خلال أنواع الإحالة وهما الإحالة المقامية والإحالة النصية المتنوعة بين الإحالة النصية القبلية والإحالة النصية البعدية. ومما سبق ذكره نجد:

-أنّ الإحالة النصية طغت على الإحالة المقامية: فهو قد استخدم الإحالة النصية القبلية أكثر بالمقارنة مع الإحالة النصية البعدية، إذ نجد أكثر الوسائل المستعملة هو الضمير، وكان أكثر ما استُخدم للدلالة على الجمع، ليبيّن الشاعر من خلاله بأنّه

ليس وحيداً، وإنّما يتقاسم عاطفته الدينية وفخره بنسبه العلوي مع الملتزمين بحبّ أهل البيت عليهم السلام.

– استخدم الشاعر اسم الإشارة ليشير إلى واقعة الغدير وعظمها وحال المسلمين في حينها، كما أنّه يستخدم الإحالة باسم الموصول وأدوات المقارنة لربط النص وتقريب وحدات المعنى.

يمكننا أن نضيف بين قوسين أنّ الاندماج بين العناصر الإحالية والصور البيانية والبديعية المتجلية في الصور المجازية والاستعارات والكناية حقق للقصيدة تماسكاً وترابطاً، وأعطاها حيوية لما قصده الشاعر وهو التعبير عن واقعة الغدير ومسألة الدفاع عن أحقية أمير المؤمنين (عليه السلام). فتوصلت دراسة هذا الاندماج إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بما يأتي:

–يحاول الشاعر الإفادة من خصوصية الاستعمالات اللغوية لكي تحقق تلك الأساليب الأثر المطلوب في المتلقي، ومنها أسلوب الاستفهام الذي أستُخدم في غير معناه الأصلي ليحملَ دلالة مجازية، لما في هذا الاستعمال من إثارة للمتلقي وجذب انتباهه. فيخرج (متى) من معناه الأصلي وهو تعيين الزمان ويحمل دلالة جديدة وهي النفي.

–لعبت الصور الاستعارية دوراً جلياً في تعبير الشاعر عن المعنى العقلي بصورة حسية ليسهل إدراكها. وقد وظّف الشاعر الاستعارات في قصيدته، من أجل أن يعطي قضية ولاية الإمام على (عليه السلام) وهي أمر معنوي بعداً حسيا.

–يلجأ الشاعر إلى التعبير الكنائي بقصد التفخيم والتعظيم بإيراد صورة كنائية فقد كني عن عظمة يوم الغدير ومنزلته العالية بأن تثنى الأنامل، يُقصَد من ورائها إثبات الواقعة وعظمها والتعبير عن كرامات فضّلت هذا اليوم على الأيام الأخرى.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، عبد الرحمن خليل. (١٩٧١م)، **دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول**. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

٢. الأميني النجفي، العلامة الشيخ عبدالحسين أحمد. (٢٠٠٦م)، **موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب**. قم المقدسة، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي

٣. البهبهاني، حسين الشيخ حسن. (١٩٥٨). **الغدير في الأدب الشعبي**. النجف، مكتبة الآداب.

٤.حسنعليان، سمية. (١٣٩٥هـ.ش). «الغديريات في الشعر الفارسي المعاصر (دراسة وصفية تحليلية)». المؤتمر الدولي الثاني للأدب والبحث المقارن .محافظة گلستان– گرگان.

٥. الخراساني، المروج. (١٤١٦هـ). **نظرة إلى الغدير**. ط١. بيروت، مؤسسة النشر الإسلامى.

٦. خطابي، محمد. (١٩٩١م). **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**. ط١. بيروت، المركز الثقافي العربي.

٧. دي بوجراند، روبرت. (١٩٩٨م). **النص والخطاب والإجراء**. ترجمة: تمام حسان. ط١. القاهرة، عالم الكتب.

٨. الزناد؛ الأزهر. (١٩٩٣م). **نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**. ط١. بيروت، المركز الثقافي العربي.

٩.الشبلي، حربي نعيم محمد. (٢٠١٢م). **الغديريات في الشعر العربي**. نجف، العتبة العلوية المقدسة.

١٠. الشبلي، حربي نعيم محمد وخليل عبد السادة إبراهيم الهلال.(د.ت). "الصورة الاستعارية في الغديريات". مجلة **اللغة العربية وآدابها**، العدد١٢، من ص٦٩ إلى ص٨٣.

١١. شمس الدين، محمد مهدي. (د.ت). **دراسة واعية لقضية الغدير في ضوء المنهج الاجتماعي التاريخي**. مركز القائمية بأصفهان للتحريات الكمبيوترية، طباعة مشعر.

١٢.شمس الديني، أعظم وكبرى خسروى (٢٠١١م). **بررسى تطبيقى غديريه هاى فارسى و عربى (مطالعه مورد پژوهانه غديريه هاى شهريار و بولس سلامة.[** دراسة مقارنة للغديريات الفارسية والعربية (دراسة غديريات شهريار وبولس سلام نموذجا**]** .فصلنامه نقد و ادبيات تطبيقى (پژوهش‌هاى زبان و ادبيات عربى). العدد ٣. صص ١٢٧-١٥٤.

١٣.الصبيحي، محمد الأخضر. (٢٠٠٨م). **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**. *ط١* . الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون.

١٤. العاملي، السيد جعفر مرتضى. (٢٠٠٩م). **الغدير والمعارضون أو عواصف على ضفاف الغدير**. بيروت- لبنان، دار السيرة.

١٥. عباس، إحسان. (١٩٩٢م). **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**. بيروت، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦. عبد الكريم فرج، سعود.(١٤٢٨هـ). **في ضفاف الغدير**. تقديم الأستاذ الشاعر عدنان العوامي.د.م.

١٧. عبد النبي، كاظم عبد الله. (٢٠١٣م). **أثر التماسك النصي في تكوين الصورة البيانية شعر خالد الكاتب أنموذجاً**، الأستاذ المشرف: علي كاظم أسد، جامعة الكوفة.

١٨. عروي، محمد إقبال. (١٩٨٦م). **جمالية الأدب الإسلامي**. ط١.الدار البيضاء، المكتبة السلفية.

١٩. عفيفي، أحمد. (٢٠٠١م). **نحو النص اتجاه جديد فى الدرس النحوى**. ط١. القاهرة، مكتبة زهرا الشرق.

٢٠. عكاشة، محمود. (٢٠١٤م). **تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي**. الرياض: مكتبة الرشد ناشرون المقدسة، مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

٢١.الكيلاني، نجيب. (١٤٠٧ هـ). **مدخل إلى الأدب الإسلامي**. قطر، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية.

٢٢. المرتضى، شريف. (١٩٩٧ م). **ديوان**. شرح: محمد ألتونجي. ج١. بيروت، دار الجيل.

٢٣. المعتوق، أحمد محمد. (٢٠٠٨ م). **الشريف المرتضى حياته، ثقافته، أدبه ونقده**. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٤. الهاشمي، السيد أحمد. (١٣٨٩ش). **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. إشراف: صدقي محمّد جميل. ط٥. طهران، نشر إلهام.

25- Halliday, M, A, K and Hasan, R (1980), *Cohesion in English*, Great Britian, Longman.

References

[1] Ibrahim, Abd al-Rahman Khalil, (1971). "*The role of poetry in the battle of the Islamic call during the days of the Prophet*" Algeria, the national company for publication and distribution.

[2] Al'aminiu Alnajafiu, Allah Alshaykh Aabd Alhusayn 'ahmid. (2006), *muasiei alghdyr fi alwaw tab tab tab nawaw d b*. Qum almaqdisii, maehad alfaqah altarbuiu al'iislamii.

[3] Albahbihaniu, Husayn Alshaykh Hasn. (1958). *alghadir fi alead alshaebii*. Alnajaf: madrasat al'adb.

[4] Hassanalian , Somayyeh. (2016). *"alghadiriaat* in contemporary Persian poetry (descriptive and analytical study) *"*. The Second International Conference on Literature and Comparative Research. Gulistan-Pargan Province.

[5] Khorasani, Al-Moravej; (1416), "*A look at the treacherous*" Beirut, Islamic Publishing Foundation.

[6] Khetabi, Muhammad, (1991),"*The linguistics of the text are an introduction to the harmony of discourse*" .Beirut, Arab Cultural Center.

[7] De Bogrand, Robert, (1998)," *Text, speech, and procedure*", Translation:Tammam Hassan .Cairo: the world of books.

[8] Alznad, Al-Azhar, (1993)," *Text weaving Look at what the spoken text contains*". Beirut: Arab Cultural Center.

[9] Al-Shibli, Harbi Naim Muhammad, (2012), "*Possesses in Arabic poetry*" . Najaf: the upper holy threshold.

[10] Al-Shibli, Harbi Naim Muhammad; Khalil Abdul Sadah Ibrahim Al-Hilal, (Undated) .*The borrowed image in Al-Ghudayriyat*, Journal of Arabic Language and Literature, No. 12, from pp. 69 to p. 83

[11] Shams al-Din, Muhammad Mahdi, (Undated), *Conscious study of the issue of treachery in the light of the historical social approach* .Al-Qaimia Center, Isfahan, for Computer Investigations, Hairy Printing.

[12] Shams al-Din, Azam and Kobra Khusrawi (2011 AD) *.(A comparative study of Persian and Arabic Ghuddari (Study of the Ghadiyar Shahriar and Paul Slams as a Model*. Journal of Comparative Literature Review (Arabic Language and Literature Research. 3: 127-154.

[13] Al-Subhi, Muhammad Al-Akhdar, (2008), *Introduction to text science and its fields of application* .Algeria: Arab Science House Publishers.

[14] Al-Amili, Mr. Jaafar Murtaza, (2009), *The treacherous and the opponents or storms on the banks of the treacherous* .Beirut – Lebanon: Dar Al-Sira.

[15] Abbas, Ihsan, (1992), *Trends of contemporary Arabic poetry* .Beirut: Dar Al-Shorouk for Printing, Publishing and Distribution.

[16] Abdul Karim Faraj, Saud. (1428 AH) .(*On the banks of the treacherous* .The presentation of the poet Adnan Al-Awami.
[17] Abdulnabi, Kazem Abdullah, (2013), *The effect of textual cohesion on the formation of the graphic image Khaled Al-Kateb felt a model*. supervising professor: Ali Kazem Asad, University of Kufa
[18] Arwi, Muhammad Iqbal,(1986), *The Aestheticism of Islamic Literature*, Dar Al-Bayda: The Salafi Library.
[19] Afifi, Ahmed, (2001),*Towards the text a new direction in the grammar lesson* . Cairo: Zahra Al-Sharq Library.
[20] Okasha, Mahmoud, (2014),*Text Analysis A study of textual links in the light of text linguistics* .Riyadh: Al-Rushd Library Publishers.
[21] Al-Kilani, Najeeb, (1407), *Introduction to Islamic literature* .Qatar: Presidency of Sharia Courts and Religious Affairs.
[22] Al-Murtada, Sharif, (1997), Poetry book .Explanation: Muhammad Altongi . Vol 1 .Beirut: Dar Al Jeel.
[23] Al-Maatouq, Ahmad Muhammad, (2008), *Honorable Sharif, his life, culture, literature and criticism* .Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.
[24] Al-Hashemi, Mr. Ahmed, (1389), *Jewels of rhetoric in meanings, statement and novelty* .Supervision: Sidqi Muhammad Jamil .Tehran: Ilham Publishing.
[25] Halliday, M, A, K and Hasan, R (1980), *Cohesion in English*, Great Britian, Longman

Reference and its Application in interconnection of religious ode of Sharif Morteza Al-Ghadir ode as an example

Effat mardani[1], Somayyeh Hassanalian[2*], Hamid Ahmadian[3]

1 . PhD student, Department of Arabic Language and Literature, University of Isfahan, Isfahan, Iran

2. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Isfahan, Isfahan, Iran

3. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Isfahan, Isfahan, Iran

Abstract

Textual cohesion is one of the important elements of pivotal text and is a set of form (shape cohesion) and semantic (Coherence) tools that contributes the interconnection of text and the interrelationship between its components, so shape cohesion is due to the application of elements which makes the apparent relation between the constituent elements of the text. Reference is a form of shape cohesion that contributes in realization of communication and interconnection of the components of a text, but it does not assume that role alone, but understanding the elements in the context depends on the interpretation and explanation of other elements in the same context which they refer to and this communication is realized through referencing links such as out-of-text and in-context reference, which in-text also refer to two types of pre-reference and post-reference. The present article seeks to examine the issue of its reference and application in the interconnection of Sharif Morteza`s Al-Ghadir ode, a Muslim poet who is also committed to the issues of Islam to reveal how the elements of reference are used and their role in realizing the amount of communication and integrity of the elements of this ode. From the analysis of referential elements in the Sharif Morteza`s Al-Ghadir ode, it appears that a set of elements have joined together in shaping this religious story and its semantic structure and, so the present ode is coherent and intertwined, so the elements and means of reference in this ode are varied, as far as we can see the in-text reference has increased in the poet's ode, and at the same time the poet has used more pre-reference elements than post-reference elements and this application has played a significant role in the interconnection and relevance of the ode verses. The artistic secret of this ode is in the referential elements and poetic imagery that makes the poet's intention close to the mind and helps the reader to accept the poet's ode more and more.

Keywords: Textual cohesion, Shape Coherence, Reference, Sharif Morteza, Al-Ghadir ode,

* Corresponding Author's E-mail: S.hasanalian@fgn.ac.ir

ارجاع و کاربرد آن در پیوستگی قصیده دینی شریف مرتضی (بررسی موردی قصیده الغدیر)

عفت مردانی[1]، سمیه حسنعلیان[2]*، حمید احمدیان[3]

۱. دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران
۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران
۳. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران

چکیده

انسجام متن، عنصری مهم است که مراد از ان مجموعه‌ای از ابزارهاست که در به هم‌پیوستگی متن و ایجاد ارتباط بین اجزای آن چه در حیطه شکلی (انسجام شکلی) و چه از حیث معنایی (انسجام معنایی) نقش دارد، فلذا انسجام شکلی به واسطهٔ کاربست عناصری است که ارتباط ظاهری بین عناصر تشکیل دهنده متن را محقق می‌سازد. ارجاع، گونه‌ای از انسجام شکلی است که در تحقق ارتباط و به‌هم پیوستگی اجزای یک متن نقش دارد، لیکن این نقش را به تنهایی عهده‌دار نیست، بلکه فهم عناصری در متن وابسته به تعبیر و تفسیر عناصر دیگری در همان متن است که به آن‌ها بر می‌گردد و این ارتباط از طریق پیوندهای ارجاعی نظیر ارجاع برون متنی و ارجاع درون متنی تحقق می‌یابد، که این ارجاع درون متنی نیز خود بر دو نوع پیش مرجع و پس مرجع است. مقاله حاضر، در صدد است تا موضوع ارجاع و کاربرد آن در به هم پیوستگی قصیده الغدیر شریف مرتضی که شاعری مسلمان و در عین حال متعهد به مسائل دین اسلام است را بررسی کند، تا از چگونگی کاربرد عناصر ارجاع و نقش آن در تحقق میزان ارتباط و یکپارچگی اجزای این قصیده پرده بردارد. از تحلیل عناصر ارجاعی در قصیده الغدیر شریف مرتضی چنین بر می‌آید که مجموعه‌ای از عناصر در شکل‌دهی این قصیده دینی و ساختار معنایی آن دست به دست هم داده‌اند، و از این رو قصیدهٔ حاضر منسجم و در هم تنیده است، لذا عناصر و ابزارهای ارجاع در این قصیده، متنوع است، تا آنجا که می بینیم ارجاع درون متنی در قصیده شاعر فزونی یافته است، و در عین حال شاعر در قیاس با عناصر پس مرجع، بیشتر عناصر پیش مرجع را به کار برده است. و این کاربرد نقش قابل ملاحظه ای در به هم پیوستگی و ارتباط ابیات قصیده ایفا کرده است. راز ارزشمندی هنری این قصیده در باهم‌آیی عناصر ارجاعی و تصویرپردازی های شاعرانه است که مقصود شاعر را قریب به ذهن ساخته و خواننده را در پذیرش هر چه بیشتر قصیده شاعر یاری می رساند.

واژگان کلیدی: پیوستگی متنی، انسجام شکلی، ارجاع، شریف مرتضی، قصیده الغدیر

* نویسنده مسئول مقاله: E-mail: shassanalian@yahoo.com